# .. أواصل كتابتي عن تاريخ عدن وأبنائها (2-2)

نجيب الشعبي

وبدر عبده شيباني ينفي بقوة قولي إنه عند إحتلال بريطانيا لعدن في 1839م كانت بيوتها من الطين المخلوط بالقش وأنه كان يسكنها 600 صياد (لم أقل ذلك وانما قلت بأن «معظمهم» صيادو أسماك من قبيلة العبدلي بلحج.. معظمهم وليس كلهم فخليك أمين في نقل ما كتبته بمقالي ) فيقول بأن كلامي «لا يستقيم مع وجود كل هذه الشواهد الأثرية الضخمة المحيطة بكريتر من أسوار وقلاع وصهاريج لا تشيد لحماية قرية أو منفى مهجور» بينما أنا لم أقل بأنها كانت على الدوام بهذه الحالة ولكنني تكلمت عن حالتها عندما أحتلها البريطانيون وليس ذنبي أنك لم تقرأ لي سابقاً ما كتبته عن تاريخ مدينة عدن (كريتر) فكم كتبت في «الأيام» عن ذلك وقلت بأن عدن ككثير من المدن تشهد عبر التاريخ فترات من الأزدهار تعقبها فترات من الانحطاط والتدهور ثم تعود لتزدهر وهكذا واستشهدت بالصهاريج والقلاع وأبواب عدن وغير ذلك، وكمرشح رئاسي في 1999م وفي مهرجاني الانتخابي بعدن الذي أقيم في «حقات» وكان من أكبر مهرجاناتي حشوداً (وأكبرها كانت في صنعاء وعدن وسيئون والمكلا) قلت في كلمتي أن هذه المدينة الحبيبة إلى قلبي شهدت عبر التاريخ إزدهاراً ثم تدهوراً ثم إزدهاراً وهكذا دواليك نتيجة لسياسات السلطة التي تحكمها ففي العهد القريب أثناء الإحتلال البريطاني كانت مدينة مزدهرة ثم في ظل الحكم الشيوعي تدهورت إلى الحضيض وعندما احتلها البريطانيون في 1839م كانت عبارة عن قرية بائسة يسكنها نحو 600 شخص فقط في بيوت من الطين المخلوط بالقش بينما في القرن السادس عشر أي قبل الاحتلال بنحو 300 سنة كانت عدن قد بلغت أوج ازدهارها خلال تاريخها وازدحمت أرضها بالبيوت والسكان فأضطر الناس أن يعمروا هذه الجبال (وأشرت بيدي للجبال التي تحيط بكريتر من كل جانب باستثناء جهة البحر في حقات وصيرة) فقد زحفت المباني إلى الجبال.. فليس ذنبي يا شيباني أنك لم تقرأ مقالاتي ولا استمعت لخطابي في مهرجاني بعدن.

ولا تحاول أن تستعرض علي معلوماتك فكلها خاطئة فمنها قولك بأنه قبيل احتلال عدن «قاوم سكانها عدة سفن حربية انجليزية 19 يوما»! فليتك تقول لنا من أتيت بهذه المعلومة غير الصحيحة على الإطلاق، فالمقاومة وقعت في يوم الغزو 19 يناير 1839 أما الـ 19 يوماً فهذه معلومة جديدة لكنها خاطئة وبنسبة 100 بالمائة.

وتقول بأنه في يوم الغزو «استشهد 114 مقاتلاً من سكانها العرب ولم يقاتل 250 يهودياً و50 بنيان» فهنا توحي للقارئ بأنني قلت بأن الذين قاتلوا الأنجليز كانوا 250 يهودياً و50 بنيان أو بلغتك «بنيان»، وسأصحح لك معلوماتك مجدداً فجدودي الشهداء - وليس جدودك فأنا لحجي وأنت شيباني - لم يكونوا 114 وانما كانوا 139 شهيداً، ولا تقل مرة اخرى بأن الذين قاتلوا لصد الغزو البريطاني هم «عرب» فأنت لا تريد الإعتراف بالحقيقة المرة على قلبك وأمثالك من أدعياء العدنية وهي أن كل الذين قاوموا وكل الذين استشهدوا في يوم الاحتلال البريطاني لعدن كانوا من أبناء لحج من قبائل العبدلي والبان والسلامي والعزيبي وغيرهم فكلهم كانوا من ابناء لحج ومثلما قال الأمير الفنان المبدع احمد فضل القمندان «قسم وافي عبدلي .. ما دخل فينا عزيبي ولا بان» فإنني أقول «قتال واستشهاد لحجي .. ما دخل فينا شيباني ولا بينيان»! (وعادك تنكر أنهم صيادين فيمكن كانوا خبازين وأنا مش داري!).

وهو يقول بان عدن كانت دولة! فأرجع لردي على يابلي (ردي الذي قمت انت ترد عليه فدفعتني لأرد عليك بهذا المقال) أم تريدني أن أشرح لك من جديد مفهوم الدولة لدى أرسطو وفي العصر الحديث؟ لا يا حبيبي أنا مش فاضي لك وإذا لم تفهم ما أنا شرحته بالتفصيل حول أن عدن لم تكن دولة فدع أحداً يشرحه لك فالمفروض أن أجيد الشرح والمفروض على غيري أن يجيد الفهم.

وبصراحة أنا طفشت من تفنيد خزعبلاتك ولا تزعل عندما اقول بأنها خزعبلات فهذا ألطف وصف لما جاء في مقالك. ولأنني طفشت - قسماً بالله العظيم طفشت - فسأتخطى الكثير مما جاء بمقالته لأكتفي بملاحظتين أخيرتين، فهو يريد تخطئتي فيما قلته بأن المندوب السامي البريطاني أقال رئيس حكومة عدن عبد القوي مكاوي وكل الحكومة وصار يحكم عدن حتى الاستقلال بشكل مباشر، فيقول «لم يحدث أن أقال المندوب السامي حكومة أو وزيراً»!! بالله عليك؟ أنت بتتكلم جد أم بتهرج؟! المكاوي وحكومته أقيلوا في 25 سبتمبر 1965 ولست فاضياً لأبدد جهلك أم تريدني أن أجيء لك ومعي رغيف عيش لأحلف عليه بأن المندوب السامي أقال المكاوي وحكومته؟ ثم تعال هنا إذا كان المكاوي لم يقال فلماذا صار المندوب السامي يحكم عدن بنفسه وبشكل مباشر منذ سبتمبر 1965 حتى الاستقلال الوطني في نوفمبر 1967؟ ولا تقل لي بأنه لم يجد شخصاً يقبل برئاسة حكومة عدن!! ولا يجدي أن تقول بأن المكاوي وأعضاء حكومته كانوا «يمتلكون المؤهلات الدراسية والثقافية العالية» فقل لي الكلية والجامعة التي تخرج فيها كل منهم؟ وأين هي ثقافتهم الرفيعة؟ ومن منهم كان يعرف منطقة من الجنوب غير عدن وربما زاروا يوماً بستان الحسيني بلحج وهذا أقصى ما وصلوا إليه من أرض الجنوب.

وسأختم بملاحظة أخيرة فقد تنكدت نكداً ما بعده نكد، فقد كتب الآتي «إنجرامز آخر حاكم لعدن» وأنظر كيف أنقل نص ما كتبته أنت قبل أن أرد عليك فهذا هو أسلوب الشخص الأمين والحريص على الحقائق بينما انت وغيرك (وفي مقدمتهم أكبر جاهل بتاريخ عدن والجنوب وأحد أكبر مزوريه صاحبك ج.شمسان الذي لا اعلم أي داهية حذفته علينا ليكتب تلفيقات وتفاهات لمجرد أن يشوش على كتاباتي) تلفقون لي كل يوم كلاماً لم أقله أو أكتبه، أنك أول شخص في الدنيا يقول ذلك الكلام فآخر حاكم بريطاني لعدن هو «همفري تريفليان» أما إنجرامز فهو «هارولد إنجرامز» الذي عمل موظفاً بالإدارة البريطانية بعدن في وظيفة صغيرة فضاق بها وطلب السماح له بالذهاب لمحمية عدن الشرقية ليدرس عادات وأحوال السكان فذهب وزوجته (دورين إنجرامز) وطافا بمناطق كثيرة بحضرموت وعندما أبرم سلطاني الكثيري والقعيطي بحضرموت معاهداتين (في 1937م) مما عرفت بمعاهدات الإستشارة عين أنجرامز مستشاراً لهما (وترتب على تلك المعاهدات تعيين ما عرف بـ «مستشار» لكل حكام الجنوب الذين وقعوا على هذا النوع من المعاهدات بحيث صار الحاكم الفعلي في الولاية) فتريفليان لا إنجرامز هو آخر حاكم بريطاني بعدن أم أجيء لك ومعي رغيف العيش لأحلف لك عليه؟!

تنويه: في الحقيقة لم تكن معاهدات «استشارة» وما ترتب عليها لم يكن تعيين «مستشار» مثلما يكتب الجميع بمن فيهم السياسيون الجنوبيون الكبار ومثلما يجيء في الترجمات لمؤلفات المؤرخين الأجانب فالكل وبدون إستثناء يخطئ في هذا الموضوع وهو ما سأوضحه في كتابي الذي كلما أوشكت على طباعته اضطرني ظرف سياسي أو مرضي للتأجيل!

## مدينة عدن ليست جنة عدن

رد آخر على مقالي «عدن لم تكن دولة والعدنيون شاركوا عند الإستقلال» كتبه الأخ فريد صحبي ولم يشر إلى انه رد على مقالي لكن كان واضحاً أنه يعتبرني أسأت لعدن عندما قلت بأنه عندما احتلتها بريطانيا في 1839م كانت إحدى قرى لحج ويسكنها نحو 600 شخص معظمهم صيادو اسماك وبيوتها من الطين المخلوط بالقش وأنها في سالف العهد والأوان كانت غير مأهولة بشرياً وتمتلئ بالزواحف السامة كالثعابين والعقارب، وما ذكرته هو حقائق من واقع وثائق ومراجع محترمة، المهم الأخ فريد انبرى ليرد ويثبت عدم صحة ما كتبته زاعماً أن جنة عدن التي ذكرت في كتب السماء هي جنة عدن على الأرض وهي مدينة عدن (كريتر)! وأن آدم وحواء «عاشا بقية حياتهما في عدن وأنجبا الصبيان والبنات وتبعهم الأحفاد وهؤلاء كلهم لابد أن يكونوا عدنيين هذا إذا أردنا أن نمنحهم بطاقات شخصية أو جوازات سفر علماً بأنه قد سافر كثير منهم إلى خارج عدن..» ويصل للقول «حتى بلغ تعدادهم أكثر من ثلاثة مليار عدني»!!

إذاً فأعلم يا أخ فريد أن كثيراً من الناس في العالم يدعون أن منطقتهم هي الجنة التي سكنها آدم وحواء كالهنود الحمر في امريكا الشمالية وبعض الأفارقة، وإذا كان على تسمية «عدن» فإن كثيراً من مناطق العالم تحمل اسم عدن أو ما هو قريب منه ما جعل اللبنانيين ينسبون الجنة لبلادهم وتحديداً في منطقة «أهدن» على أساس أنها «عدن»، كما أنه في غرب تركيا تقع «أدنا» وتكتب بالانجليزية هكذا «ADANA» وغير ذلك، لكن لم يقل أحد غيرك - وقد يكون هناك نفر مثلك - بأن مدينة عدن (كريتر) هي جنة آدم وحواء ليس لأن عدن المذكورة في القرآن تنطق بالسكون على حرف الدال بينما مدينتنا تنطق بالفتحة عليه، ولكن لأن الأمر شبه محسوم فبينما أنت لا تملك أي دليل على ما تزعمه فإن سفر التكوين بالكتاب المقدس أشار إلى مكان الجنة التي عاش فيها آدم وحواء فأشار إلى أربعة أنهار وجدت بالجنة بينها نهري دجلة والفرات والبعض فسر ذلك بأنه بلاد ما بين النهرين (أي العراق) وغيرهم قال بأن الجنة كانت في «أرمينيا» (فمنابع دجلة والفرات تبدأ من هناك) والبعض قال أنها كانت في «تركيا» التي يمر فيها النهران وقال البعض أنها كانت في «سورية» فالنهران يمران بها فالمهم أن الجنة كانت في تلك المنطقة وليست أبداً في «كريتر» ولا في الجنوب ولا في اليمن الطبيعية ولا حتى في شبه جزيرة العرب فهل نصدق الكتاب المقدس أم نصدق فريد صحبي ؟!!

أما أن العدنيين من نسل آدم وحواء هم الآن أكثر من ثلاثة مليار فهو قول مضحك يا فريد فسكان العالم حالياً تجاوز السبعة مليار نسمة، أي أنه لو أخذنا بكلامك فسيكون هناك نحو أربعة مليار نسمة ليسوا عدنيين أي ليسوا من نسل آدم وحواء فمن أين جاؤوا ؟!!

## مع بعض أدعياء العدنية

لقد خصصت يا فريد الجزء الأخير من ردك لتكتب بطريقة "اللكع" فقلت "ندعو الله أن يشفيهم من الحساسية وداء الأرتيكاريا (الهرش والحكوك) الذي يصيبهم بمجرد أن يسمعوا كلمة عدني" وأظنك تقصدني وقبل أن أرد على ذلك تحمل قولي بأن "اللكع" هو من "الصفات القومية" لأبناء الحجرية الذين تربوا في حواري عدن ولا بأس فالشتم وقلة الأدب و"اللكع" هي أسلوب الحاقد والحاسد الذي يعجز عن مقارعة الحجة بالحجة! أووه .. فقد نسيت أن أقول لك شيئاً مهماً وهو أنه لا يعقل أن عدن خرج منها مليارات أو ملايين فقد كانت مدينة تستقبل ولا ترسل بدليل أن أهلك وألوف الأسر قدموا اليها من الحجرية ولو كان كلامك صحيحاً لهاجروا من عدن إلى الحجرية.. صح يا أستاذ؟ وبعد ذلك أصحح لك بأن الارتيكاريا هي نفسها الحساسية لا شيء مختلفاً كما تظن أما أنا فلماذا سأتحسس من ذكر كلمة عدني ولن أجعلك تستفزني مثلما فعل بدر عبده شيباني عندما كتب "إذا كنت من عدن" بمعنى أنه هو من عدن أما أنا فلست من عدن! وكما كتب ج.شمسان مقاله من منطلق أنه عدني قح وأنا من أبناء الريف الحاقدين على عدن وعندما نشر مقاله في موقع "عدن الغد" الإثنين الفائت متهجماً علي ووالدي وملفقاً لنا ما لذ له وطاب ولن أنزل لمستوى الرد عليه لإثبات زيف أي شيء مما كتبه فيكفيه ما تلقاه من اصحاب التعليقات على مقاله من توبيخات وشتائم وقالوا له الرئيس قحطان اشرف منك ومن كل الشماليين والجنوبيين وقالوا له الآن صدقنا ما قاله نجيب عنك وقالوا له مهما اختلفنا مع نجيب فمن حقه أن يكتب وينتقد كما يشاء فهذا وطنه أما أنت فلا يحق لك لأنك لست جنوبياً وأجمع كل أصحاب التعليقات على أنه حجري لا عدني فلا يتصنع الدفاع عن عدن ضد ما كتبه نجيب عن تاريخها وقالوا أنت تهدف للفتنة بين الجنوبيين وبعضهم وبين ابناء عدن وبقية الجنوبيين متخذا مما كتبه نجيب مدخلاً لتثير الفتنة ... لقد خصص معظم مقاله لمحاولة تأليب أبناء عدن علي لكنه لم يجد شخصاً واحداً يهاجمني بدعوى أنني أسأت لعدن فقد كان اصحاب التعليقات من الوعي بحيث أدركوا بأن المذكور لم يقدم أي دليل يثبت صحة ما يزعمه وأن ما كتبته أنا لا يخرج عن كونه سرد لمعلومات تاريخية "موثقة" حول تاريخ عدن وليس في هذا ما يسيء لأبنائها بل فيه فائدة لهم ليعلموا تاريخ مدينتهم التي هي مدينتي وليست مدينة ج.شمسان ولا بدر بني شيبان..وكم رثيت لشمسان عندما اضطر لكتابة سلسلة تعليقات باسماء وهمية ليشيد بنفسه واصفاً نفسه بالأستاذ القدير وبابن عدن والآن في هذا اليوم الذي فيه أعدل هذا المقال للمرة الخامسة أضاف المذكور دفعة جديدة من التعليقات رغم أن مقاله رفع من الصفحة الرئيسية إلى دهاليز الموقع بمعنى انه لن يطالعه إلا من يهتم به يعني قاعد الآن يكتب تعليقات ليرضي نفسه .. مسكين. والمضحك أنه زعم بأنني كتبت كل التعليقات التي هاجمته وسخرت منه! أما المضحك أكثر فهو أنه علق باسم وهمي بأنه سيواصل التصدي لكل ما يكتبه نجيب! فحيا ومرحبا فتفضل يا حلو وكررها.

وهناك من نصحوني بعدم تحقيق رغبة شمسان وشيباني في دفعي للإساءة لعدن فكنت أرد ولماذا سأسيء لعدن فأنا من ابناء هذه المدينة وأسرتي هي أكثر أسرة ناضلت في سبيل تحريرها من الاستعمار البريطاني وفي سبيل عزتها ورفعتها وأنا أعتبرها المدينة الأحب إلى قلبي حتى أنه في مهرجاني للانتخابات الرئاسية 1999م بزنجبار عاصمة محافظة أبين قلت "أنا أحب محافظة أبين أكثر مما أحب محافظة لحج التي فيها مسقط رأسي بالصبيحة بل أنني أحب أبين بنفس مقدار محبتي لعدن" أي أن عدن لها أكبر مكانة في نفسي.

## قوائم الشخصيات العدنية

ولأن الشيء بالشيء يذكر أود القول بأن الأخ د. فاروق حمزة وضع مؤخراً قوائم ضخمة باسماء الشخصيات العدنية - وبحوزتي نسخة منها - ولم أجد بها اسم بدر شيباني أو ج. شمسان أو فتحي لزرق صاحب ورقية وموقع "عدن الغد" فإذا هم مقتنعون فعلاً بأنهم عدنيون فعليهم بمراجعة الأخ فاروق ومعهم الوثائق التي تثبت عدنيتهم، وبما أن اسماء احمد الحبيشي رئيس تحرير 14 أكتوبر وعادل الأعجم رئيس تحرير الأمناء (التي كتب فيها الشيباني وصحبي وشمسان ردودهم علي) واسم كاتب هذا المقال الذي يطالعه الآن القارئ موجودة بقوائم د. فاروق فإنه من حقنا أن نتوسط لديه للثلاثة المذكورين لتذليل أي عقبات بسيطة تعترض ضمهم للقوائم إذا ما كانوا مستوفين للشروط (ولو انني للآن لا أعلم بما سيستفيده فاروق من تلك القوائم لكن أكيد له نظرية) والمطلوب من الأخ فريد صحبي تزويد فاروق باسماء الثلاثة مليارات عدني ليضمهم للقوائم مع تزويده بعناوينهم وأرقام هواتفهم ليتسنى له التواصل معهم فرداً فردا للتأكد من عدنية كل منهم، هيا أفرح يا فاروق فقوائمك الخمس بها نحو ألفي عدني فأتيت لك بثلاثة مليارات كانوا غائبين عنك وكل ما ستحتاجه هو فقط عشرة ملايين موظف ليتأكدوا من هوياتهم وتدوينهم في حوالي ستة ملايين قائمة جديدة بس!

## خاتمة

كل أدعياء العدنية كذبوني في وصفي لحالة عدن عندما احتلتها بريطانيا في 1839م، فأحب أن أهديهم هذه الفقرة التي كتبها هارولد إنجرامز المذكور آنفاً "بينما كان الأتراك يصارعون من أجل السيطرة على المناطق اليمنية، كانت عدن في طريقها إلى إستعادة دورها القديم، ففي عام 1839 كانت (عين اليمن) قد وصلت إلى أدنى درجة من الانحطاط عبر تاريخها الطويل حيث لم يكن يسكنها آنذاك إلا بضع مئات من السكان في عشش بائسة..." وإنجرامز هو مؤلف الكتاب الشهير "اليمن الأئمة والحكام والثورات".

# تكفير فتفجير!!

مطيع بامزاحم

نحتاج إلى وعي جمعي متزن جديد، إلى إعادة تأهيل وإصلاح واسعة لأفكار مجنونة علقت برؤوس الشباب، إلى مراجعات عميقة وواعية لآلية الخطاب الديني الذي يلقى من على منابر رسول الله وفي قاعات المدارس والثانويات والجامعات وعلى صفحات المواقع الإلكترونية والصحف والفضائيات والمطويات والأشرطة والسيديهات، نحتاج وبشكل سريع وعاجل إلى إبراز وتشجيع ودعم الخطاب الواعي الوسطي المتزن ومصادرة الثقة ونزع القناع وفضح من نصبوا أنفسهم حراساً لبوابة هذا الدين وناطقين باسمه ومدافعين عن حماه من أجل تحقيق أهدافهم السياسية وأجنداتهم الخارجية وأمراضهم النفسية!.

كل تفجير لمنشأة أو لمصلحة أو لمواقع أو اغتيال لشخصية حدثت في حضرموت حقق ذلكم التفجير هدفه أم لم يحققه وذهب ضحيته أبرياء كما حدث في جريمة (القطن) أو جريمة (نقطة القصر الجمهوري) وغيرها من الجرائم السابقة واللاحقة كان سببه أن هناك خطاباً دينياً متشدداً عقيماً إقصائياً جاهلاً متحجرالعقل قليل المعرفة والاطلاع يستغل من قبل جنرالات الموت والحرب وشيوخ النهب والسلب والعمالة، يصدر ذلكم الخطاب من قبل بعض المنتسبين إلى الدين والمدعين له والعابثين به، ويبدأ بعد أن يستقطب الشباب إلى أوكاره العفنة بدروس التكفير والتبديع والتفسيق المكثفة والمنفرة من كل مخالف لهم ولمنهجهم وينتهي بالتعبئة النفسية ضد المخالف أو الهدف، تلكم التعبئة التي يكون التفجير والموت آخر فصولها بعد أن يكون ذلكم الخطاب الأرعن قد توغل في الوجدان ونزع حرمة الدماء من قلوب شبابنا المغرر بهم وقلل من عظم ازهاق النفس التي حرم الله قتلها في أعينهم!.

راقبوا بأنفسكم مساجدكم ونوع الدروس والحلقات التي تعقد بها! راقبوا منابر رسول الله وخطب الجمعة واسمعوا ما يتفوه به خطباء الحشد الفوضوي والتعبئة اللاواعية! راقبوا قاعات المدارس والجامعات والمواقع والفضائيات! راقبوا الدورات والمخيمات والرحلات ذات الصبغة الدعوية والدينية!.

راقبوا المطويات والملصقات والأشرطة والسيديهات السمعية والمرئية التي تباع وتوزع بالمجان! راقبوا ولو من بعيد لتسمعوا وتشاهدوا من يغتصب صلاحيات الإله الواحد ومن يصدر الأحكام جزافاً ومن يعمق الفوارق الطائفية والمذهبية بين المسلمين ومن يزيف وعي الجماهير الشابة ويصر على أن يصدّر لهم خطاباً دينياً عاطفياً فارغ المضمون يسكب خلاله دموع التماسيح ليغري به البسطاء من الناس والشباب المتحمس لنصرة دينه ونبيه وأمته!.

بماذا يحلل أحدنا بعض الوقائع البسيطة جداً التي حدثت ومازالت تحدث في حضرموت وغيرها من المناطق وبعض الأفكار والألفاظ والأفعال التي تصبغ بصبغة دينية إقصائية تطهيرية كانت مضمرة لفترة طويلة وعندما سنحت الفرصة لها طفت على السطح وأصبحت معلنة تتردد على الأسماع وتلهج بها الألسن وتصرخ بها الحناجر، شبان منتمون إلى أحزاب تسمى مجازا "سياسية" وآخرون منتمون إلى جماعات هي في الحقيقة "إرهابية" بعضها حمل السلاح ويبسط على الأرض ويقاتل المواطنين المسلمين المعصومي الدم، كيف صرخت تلكم الحناجر ضد إخوة لهم في الدين والأرض أثناء اشتباك ورمي بالأحجار قاتلة "قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار"!

كيف تتجرأ جماعات منتسبة إلى الدين لتصنف الناس بأنهم "مشركون" أو "مبتدعون" أو "ضالون"! كيف يطلق من حمل السلاح ضد أهلنا في أبين ولودر وغيرها من المناطق عليهم بأنهم "مرتدون" أو "عملاء" أو "صحوات"! ما سر هذه القاذورات التي تتشدق بها الأفواه في مجتمعاتنا ومن المسؤول عن هذه التعبئة التي أوصلت الشباب إلى هذا الفهم المنزلق وهذه الإنفعالات الخطيرة ومن هي الجهة التي حشت هؤلاء الشباب بهذه المعلومات المهيجة وتلك العقائد الفاسدة ولقنتهم إياها ثم جعلتهم يبصقونها في وجوه إخوانهم وبني جلدتهم ودينهم؟!.

لو بحثتم عن أسبابها في مدنكم وأحيائكم ومساجدكم ومدارسكم وجامعاتكم وفضائياتكم ومواقعكم الإلكترونية وصفحات تواصلكم الاجتماعي وفي أرشيفكم من الأشرطة والسيديهات التي يكتب عليها "الدال على الخير كفاعله"! ربما ستجدون خيطاً سميكاً سيوصلكم حتماً إلى مستنقعات ذلكم الفكر المتعصب والمجنون والمنفلت والمحفز على العنف والداعي إلى التطهير والاستئصال والكراهية، وستعلمون من هي الجهة والفئة التي بسبب أفكارها احترقت قلوب أمهاتنا حزناً وألماً على فلذات اكبادهن وهي تمزق إلى أشلاء وقطع في تفجيرات عبثية وسط مدنهم ومحافظاتهم وفي صراعات محلية لاناقة لهم فيها ولاجمل تدور رحاها في أبين وشبوة وصعدة والجوف ودماج تحت شعارات واهية ومخادعة من قبيل إقامة "الشريعة" ومحاربة "الروافض"! أو يعتقلون ويودعون السجون وهم في طريقهم إلى مايوهمونهم بأنه جهاد في سبيل الله وضد الطاغوت والقوات الأمريكية!.

فإذا استطعتم الوصول إلى هذا الفكر فجففوا منابعه وعالجوا أسبابه في عجل وابنوا في طريقه سداً منيعاً من الفهم الواعي والعلم الزاكي والتسامح السامي وإلا فطوفان الجهلة والمدعين والموزعين الحصريين لصكوك الغفران في "فرع اليمن" سيجرفون كل جميل نبت على ظهر هذه الأرض الطيبة وسيتركونها لنا قاعاً صفصفاً وبيداء مقفرة وغابة من دمار وخراب يسرح فيها ويمرح كل عابث بالدين وبنصوصه وأحكامه يصدرها على هواه ويغرس في الشباب مفاهيم العنف والقتل والعبث ويجعلهم ضحايا لجرائم وكوارث وتفجيرات، المتضرر الأول والأخير منها أهلهم ومدنهم ودينهم والمستفيد الأول والأخير منها جنرالات الحرب والقتل وشيوخ السلب والنهب والعمالة وشرذمة شاذة من العابثين!.

# كارثة مائية في عدن

نبيل علي غالب
Nabeel -g-hotmail.com

نتغزل جميعاً بها ونمتدح جمال شواطئها بقدر حنيننا المتدفق للجلوس في مقاهيها كلما ابتعدنا عنها قليلاً، نتبادل أطراف الحديث أو (الحشوش)، كما نقول دائماً في مختلف القضايا خاصة السياسية، وان لم يكن شيئاً آخر نظل (نحش) على انفسنا، إنها ظاهرة المجتمع في عدن غير المستحبة لدى البعض .

وعندما يصل بنا الحديث إلى مسألة دفع فاتورة استهلاك الماء يسود المكان صمت مطبق، وكأن الأمر لايعنينا بالرغم من ادراكنا خطورة الوضع الراهن واستمرار تجاهلنا عدم دفع فاتورة الاستهلاك ما ينذر بكارثة مائية دائماً ما يحذرنا منها المختصون بهذا الشأن لعدة عوامل أهمها شحة مصادر المياه خاصة في محافظة عدن التي نتزود بها من المحافظات المجاورة.

إذاً نحن نريد خدمة المياه وفي الوقت نفسه لا ندفع فاتورته كقيمة لاستهلاكنا بنسبة تعتبر بكل المقاييس رسوماً رمزية مقارنة بنوع الخدمة، وللأسف الشديد نقيم الوضع من كل زواياه وبعدها نعطيه (الاذن الصنجى) بالرغم من ايماننا بخطورة الحالة.

وامام هكذا قضية هناك حقائق يجب ان يستشعر المواطن بمسؤوليتها وهي في حقيقة الأمر استمرار الوضع كما هو عليه من عدم دفع رسوم استهلاك المياه للمؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي التي ستواجه خلال الصيف الجاري اشكاليات كبيرة في عملية ضخ المياه من المصادر إلى المحافظة ومنها إلى المستهلك كونها مؤسسة محلية مستقلة إدارياً ومالياً تعتمد في أنشطتها على مواردها من مبيعات المياه ورسوم الصرف الصحي بشكل رئيسي، وبالتالي لن تستطيع الايفاء بالتزاماتها تجاه المشتركين لعدم وجود السيولة المالية لتسيير اعمالها التشغيلية خاصة ان القطاع المنزلي الشريحة الكبرى من بين المشتركين الذي يمثلون (90 ٪) من اجمالي المشتركين والباقي في القطاع الحكومي والتجاري والصناعي والاجنبي.

ولمواجهة الحقيقة يقول المهندس نجيب محمد أحمد مدير عام المؤسسة، ان المؤسسة تنتهج سياسة في التعرفة تكاد تكون اكثر انصافاً للمشتركين حيث يصل سعر المتر المكعب للعشرة أمتار مكعبة الأولى (30 ريالاً) وفي العشرة الثانية (57 ريالاً) والثالثة (86 ريالاً)، أي ان متوسط التعرفة للثلاثين متراً الأولى هي (85 ريالاً) للمتر مكعب وهذا يمثل (83 ٪) من قيمة قنينة المياه المعلبة سعة (0،75 لتر)، بمعنى أن المتر المكعب الواحد عبارة عن (1333 قنينة) من الحجم المشار اليه وبالتالي تساوي قيمة قنينة المياه المأخوذة من الشبكة (2 ٪) من الريال فقط.

وبحسب تصنيف منظمة الصحة العالمية فإن خط الحياة هو (5 أمتار) مكعبة للتوصيلة شهرياً يحدد ما يجب ان يدفعه الفرد الفقير بحيث لا تتجاوز (5 ٪) من دخله، وهذا ما نلاحظه في اجراءات مؤسسة المياه من مراعاتها للفقراء في جانب التعرفة والملاحظ في الشريحة الأولى (العشرة أمتار مكعبة الأولى) ضعف المعيار أعلاه وبقيمة كمتوسط تصل إلى (580) ريالاً مضافاً إليها (70 ٪) قيمة خدمات الصرف الصحي وبالتالي يكاد هذا الرقم يكون اقل من النسبة المشار إليها مما يجب ان يدفعه الفقراء لفاتورة المياه.

ونستطيع القول ان هذا الوضع غير عادل لصالح المؤسسة كي تستطيع الاعتماد كلياً على ذاتها في اعمال الصيانة والتشغيل والتجديد والاحلال للاصول وهذه حقيقة تحتاج إلى مراجعة، بحيث يتطلب ذلك جملة من الاجراءات الداخلية التي يجب ان تتخذها المؤسسة من خلال معايير علمية لإدارة نشاطها مستندة إلى وضع اقتصادي واجتماعي مستقر، فأين نحن من هذه الحقائق؟.

وهنا نوجه رسالة إلى الجميع لانتشال هذه الوضعية حتى لا تأتي مرحلة ونجد أنفسنا من غير (ماء) وان تكون اولى مهاماً في الظروف الحالية هي مساعدة انفسنا أولاً والمؤسسة في الحصول على رسوم استهلاك المياه بأقصى سرعة كون الصيف بدأ يقترب ومعه ارتفعت نسبة استهلاك المياه.

فهل نحن واعون بما يحدق بنا من مخاطر كارثية يمكن ان نعيشها قريباً لنرى انفسنا بين ليلة وضحاها على مشارف خطر عدم وجود الماء، أم سنتحمل مسؤولياتنا في الحفاظ على قطرات الماء ونقوم بما تمليه علينا ضمائرنا في دفع قيمة ما نستهلكه من (ماء)؟

سؤال بحاجة إلى فعل ايجابي؟